ـ مثل تلك التي عند أ. ص. ج ـ حتى يمكن أن تخرج قصيدة كهذه بسلام من محنة الاتزان وان كانت في نهاية الامر ستكون على قدم المساواة ــ في قلب القارىء ــ مع قصيدة غنائية منطوية على نفسها ومتدثرة بآلام الوجود وحيرة الكينونة .

وما هو أهم من هذا اننا لن نتمكن ابدا من تحديد اي الاثنين « سيرتفع » اكثر الى الكيان الروحي للمجتمع الذي أنتج فيه ومن أجله .

هل « العمود السابع » الذي يكتبه « ناتان الترمان »(١٠) فعل من اجل تعليم الجيل وتشكيل الشكل الخاص الاصيل للشاب الاسرائيلي اكثر مما فعله باب « بهجة العيون » على سبيل المثال ؟

وبالنسبة للادب الفني ــ أعتقد انه فعل ما هو ربما أهم من تحديد هذه الاهداف أو غيرها لتقدم جيش الدفاع الاسرائيلي خلال حرب دفاعه : لقد ساعد كثيرا ، وفق أحسن قوته ، على خلق الاحساس بالارتباط الجذري للجيل ببلاده دون ارتباط بحدود هذه البلاد . وهذا الامر لم يتم وفق خطة منظمة ــ بل وفق مضمون طبيعي للحياة على ما هي عليه . وهنا من الممكن التحدث عن مجموع شامل ، بالتأكيد ، لتأثير جيل كامل في الادب ــ وان كان يشمل أنتاجات مختلفة تماما للمؤلفين الذين يناقض كل منهم الاخر احيانا في طابعه ووجهة نظره .

هذه هي قوة الادب ــ وهذه هي عقدة تأثيره ــ حيث أنه دون قصد وبميزان عناصر مختلفة ومتباعدة ودون خط أيديولوجي موجه ــ يكشف رويدا رويدا عن الاسس الخفية للعامل المشترك وللعامل الدائم ــ وهو يكشف بواسطة ذلك عن العامل صاحب التأثير .

ان الشيء المشترك العميق في الادب العبري لابناء الجيل هو الاحساس بالوطن . ان هذا الاحساس لا يمكن لاحد أن يسلبه اياه . ان هذا الاحساس هو احساس التبعية المتبادلة بين اليهودي وبلده ــ الاحساس الذي يمكن لكل التبريرات الايديولوجية أن تتقدم وتفسره وتؤيده ــ ولكنها لا يمكن أن تدعي حق الابوة عليه .

ان حقيقة انه ليس لدي اليوم أي احساس بالغربة تجاه أرض حبرون (الخليل) ــ هذه الحقيقة نابعة من انه لم يكن عندي احساس بالغربة تجاه تل أبيب . حتى في المجال السياسي فانني اعتقد ان المناقشة الدائرة بين رجال « أرض اسرائيل الكاملة » والمدافعين عن الانسحاب ، ليست حول مسألة ما اذا كان لنا الحق في الخليل بل حول ما اذا كان لنا الحق في تل ابيب وحولداه ومشمر هاعيمك . ولنأخذ على سبيل المثال انتاج س. يزهار . انه من الناحية الايديولوجية يعتبر من كبار المتشككين عندنا . ولكننا جميعا نعرف السر ، لان البطل الرئيسي في انتاجه ليس الفتى ذا الشكوك الشخصية وليس كذلك بالطبع النموذج المتشكك في حد ذاته ــ بل طبيعة البلاد . ان التطهر والوضوح الذي يحدث في القصة العادية بواسطة الحادثة ــ يحدث عند يزهار بواسطة السير نحو الطبيعة ، نحو الوجود ، نحو السماء ــ وهي الاشياء التي يعود منها البطل شخصا اخر . وحينما ينتهي شخص من قراءة قصة ليزهار ــ ربما تبقى فيه همهمة من الشك ، ولكن تبقى فيه وبقوة أكبر بكثير نداوة حب طبيعة البلاد واماتها والسعادة النابعة من الامتزاج بها . ان الادب لا يقول حينئذ : « ورائي ! » ، بل يقول « هنا » و « ها هو » و « الان » . ووفق رأيي يجب الا نطلب منه أكثر من ذلك .

اسحق شيلاف : الادب لم يحقق هدفه وهو : المحافظة على جذوة الاشواق الى اسرائيل الكاملة

يكفيني أن أذكر هنا ما قلته في « المائدة المربعة » التي عقدت منذ حوالي خمس سنوات حول موضوع « كيف تتحدث مع العرب » والذي تناولت فيه مع المشتركين في المناقشة مشكلة الحدود .

لقد كتبت حينئذ وقلت « علينا أن نعلم الشباب على أساس أرض اسرائيل الكاملة . وهذا الامر لا بد وأن يتم بواسطة الآباء ، ورياض الاطفال ، والمدرس ، والموجه في حركة الشباب ، والقائد في الجيش . وقد استطاع أن يقوم بهذا الدور أحسن من كل هؤلاء الادب العبري . ولكن هنا حدث شيء غريب ومحطم . لقد اجتمعت في ذلك الحين لجنة خططت الحدود على الورق ، وهي الحدود التي أخذت في الاعتبار الفرد اليهودي والامكانيات ، وقد بدأ أدبنا العبري يتلاءم مع خريطتها . ومن المحتمل ان تكون هناك حتمية سياسية تفرض علينا حتى الان ، الا يسير أي يهودي الى الجنوب من رامات راحيل والى الشرق من جبل صهيون ، ولكن كيف لا تسير اية